ميلعلاوه

اهرهاوظ يف لا تآينلا ءافصي فل املعلأا ةمية

كيف ننظر إلى جمال عاروشلا لا إلى قبحها؟

ةعباسلا ةسلجلا - ـه ١٤٢٢ ةنس - يلاثملا ةزمح يبأ عاعد حرش

اهاقلا ةرضاحم
يّنارهطلا يّنيسحلا نسحم دّمحم دّيسلا جاحلا الله ةيآ
هرس الله سّدق

@MadrastAlwahy

أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ
بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ
وصلَّى اللهُ على سيِّدنا ونبيِّنا أبي القاسمِ محمدٍ
وعلى آلِهِ الطيِّبينَ الطاهرينَ
واللعنةُ على أعدائِهم أجمعينَ

ما هو الرجاء المذموم؟

إنّي أعلمُ أنّ «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» الذين يرجونك لا يعودون خائبين، وأنّ رجاءَهم يتحقّق، وأنّك خيرُ ملجأٍ ومُغيثٍ للذين استولى عليهم اليأسُ وعَرَضَ لوجوهِهم الانكسار.

لقد أشرتُ في الليالي الماضية إلى أنّ للرجاء والأملِ في قضاء الحوائج صوراً مختلفة.

فهناك الرجاء المتعلّق بأمورٍ الدنيا؛ وليس المقصودُ بأمورِ الدنيا مجرّدَ جمعِ الأموالِ والتمتّعِ بمظاهرِ العالمِ الظاهريّ، بل المقصودُ هو كلُّ طلبٍ يكونُ لأجلِ أن يتحقّقَ على خلافِ رضا الله، وعلى خلافِ سنّةِ النبيّ؛ كأن يطلبَ الإنسانُ من الله أن يقضيَ على شخصٍ ما، أو أن يطلبَ من الله أن يُزيلَ البلاءَ والمرضَ بشخصٍ ما، أو أن يطلبَ من الله أن يُفرّقَ شخصاً ما، أو أن يطلبَ من الله أن يشفيَ فرداً في بعضِ المراتب.. هذه كلّها أدعيةٌ وآمالٌ اتّصبغتْ بصبغةٍ شيطانيّةٍ ونفسانيّة.

وبطبيعةِ الحال، فإنّ الله تعالى ـ الذي لا ترتبطُ به الناسُ علاقةُ قرابةٍ شخصيّة، وعنايتُه بمخلوقاتِه هي عنايةٌ علّيّة، وعنايةٌ تربويّة، وهي عنايةُ الخالقِ بجميعِ مخلوقاتِه ـ لا يمكنُه أن يحقّقَ هذه الآمال، ولا يمكنُ أن يترتّبَ أثرٌ على هذه الأدعية؛ لأنّه تعالى حكيمٌ، وهذا الرجاءُ والأملُ رجاءٌ غيرُ حكيم، والفعلُ والعملُ غيرُ الحكيمِ لا يصدرُ عن الحكيم؛ هذا من جهة.

ومن جهةٍ أخرى، فإنّ هذا الأملَ وهذا الرجاءَ، لمّا كان يدورُ على خلافِ مصالحِ الإنسان، ومنبعثاً من هواه وخصائصِه النفسانيّة، فإنّ له صبغةَ الكدورة، وتلك الصبغةُ لا يمكنُ أن تكونَ ممضاةً من قبلِ الله تعالى.

الفرق بين "الفعل" و"النيّة"

إنّ درسَ العملِ موضوعٌ آخر. وأن يجنحَ الإنسانُ في هذا العملِ موضوعٌ وغرضٌ إلى قضيّةٍ أو فشلٍ، هذه مسألة. ففي النهايةِ، حينما يتباهى شخصٌ في أيّةِ واقعةٍ،

،امرٍ مأ ىلع نُاسنلإا مدقُي امدنعو .ةيهيدبٌ ةلأسم هذهو ،مزهنيسرُ خلآاو زُوفيس امهَدحأ نّإف نأ امإف ،امٍ ةنهم ىلع نُاسنلإا ُمدقُي امنيحو .ٌيهيدبرٌ مأ اذهو ،قّفويلا وأ هيفَقّفويلا نأ امإف ُحاجنلا :قلخلا مظاعي فاجرأُ دقِنيبناجلا لاكّنإ يأ .ٌيهيدبرٌ مأ اذهو ،حجنيلا وأ اهيفَحجنيلا نُاسنلإا فلؤسلا ي عدتستً ةلأسم هذهتسيلو ،اًدجٌهسرُ ملأا فاهيف حاجنلا ُمدعو امٍ ةنهم يف زُوم أا هّلكه هذهو ،هدجيلا وأ قوسلا يفُهدجين أ امإف ،قوسلا نم اًئيش ري رتشيل ي تأين أُ ديريلا اهيف ملاكلل اجم لاو ٌةيهيدب.

ولكن في بعض الأحيان، نريدُ نحنُ ألاّ يوجدَ أمرٌ ما، ونريدُ ألاّ يوفّقَ الشخصُ في العملِ الذي يشرعُ فيه، ونريدُه ألاّ يصلَ إلى نتيجةٍ في المسألةِ التي يتابعها؛ أي إنّ هذه النقطةَ كامنةٌ في نيّتنا، وهي ألاّ يتمَّ هذا الأمرُ لذلك الشخص. كأن يريدُ أن يُقدمَ على زواج، فنقول: «إن شاء الله لا يتمّ هذا الزواج»، حيث تكون لدينا معه عداوةٌ وخصومة، فنقول: «إن شاء الله لا يوفّق، وترفضه الفتاة». أو نقول مثلاً بالنسبة لهذه الفتاة، «إن شاء الله لا تجدُ زوجًا مناسبًا»، لأنّ العائلتينِ مثلاً ليستا على وفاقٍ تامٍّ. أو يريدُ أحدهم أن يشتغلَ بعملٍ ما، والإنسانُ له معه مشكلة، فنقول: «إن شاء الله يرتطمُ رأسُهُ بالحجر، ويتحوّلُ ما يلمسُهُ من ذهبٍ إلى رماد»، وكلام من هذا القبيل. أو يريدُ أن يدرس، فنقول: «إن شاء الله لا يوفّقُ في هذه الدراسة ويرسب».

ٌةدارإ ةدارلإا هذهو ىوهلا اذهو ،ةضيغبٌ ةينو ةيناطيشٌ ةينلا هذهو بُلطلا اذه لاكشإ لا لِمعلا سُفنو ،ةمتيلا وأ ةمتين أ امإ ةياهنلا ي ففو ،لمعلا كلذ سُفنأ امٌ .ةحقوٌ ةضيغب ،ميركلا نآرقلا تاياآ يفِ ةلأسملا هذهى لإ رَيشُأ دقٍ ذأ بُيجعلاو .لمعلا ُدسفُتي تلا يهُ ةينلا .هيف سَفّنلاً نَوُلُتقيَ لاَوَ رَخاءَ أهلِإ للهاَ عَمَ نَوُعدَيَ لاَ نَيذِلاّوَ﴿ :اهيف ءاجن اقرفلا ةروسي فتُاياآ يهو ﴿ مَوَيَ بُاَذعلاً ُهَ لَ فَعضُيَ * أماَثأَ قَلِيَ كِلذَ لَعفَي نَمَوَ نَوُنزَيَ لاَوَ قِحَلبِاّ لاِإ ُللهاَ مَرَّحَ يتَّلاَ بذكلاو تاقلاعلاو ليكلاو نازيملا نع ثّدحتتي تلا ةيلآا ،لاثمأ و1﴾أَنابُهَمَيهِ فيُلخَيوَ ِةمَيقلاً عُضوملا اذهف ﴿أَهورُكمَ كَبّرَ دنِعُ هُبّيَسَ نَاكَ كِلَذَ لُكُ﴾ :ىلاعتُ الله لوقيك لذكّ دعبو ،اهريغو سِفنلا ُلتقو ،هوركم انزلاف ؛هوركمّي نلافلا لمعلا نّإ لاقيً ةرات ،اورظنا .اًدجٌ ماابتنلاابرٌيدج رَملأا ُحرطنً ،ةرات فهوركم نات هبلاو ،هوركم بُذكلاو ،ةهوركم ُةقرسلاو ،هوركم ِةمرتحملا لُكو ،لمعلا سُفنلا ،الله دنعُ هوركملا و هِلمعلا اذهَحبُقّ نّإ :لُوقنً ،ىرخأً ةرات ،وحنلا اذهب ةطقنلا هذهل وحرُوديمِلاكلا.

1.٦٩و ٦٨ نات يلآا(٢٥) نا قرفلا ةروس

؟لعفلا حبُقو ةداهشلا نسُحم هفذ فيك :ءاروشاع ةيضق

فما هي حقيقة قتلِ النفس؟ هل قتلُ النفسِ مكروهٌ أم لا؟ القتل، أن يُقتَل، أن يُقتَل مؤمنٌ، هل قَتْلُ مؤمنٍ بصفته مؤمنًا أمرٌ سيّئ؟ أقصدُ نفسَ القتلِ بحدّ ذاته. من كان لدينا في هذه الدنيا أفضلُ من الإمامِ الحسين عليه السلام؟ لم يكن هناك من هو أفضلُ من الإمامِ الحسين عليه السلام، أليس كذلك؟ كان إمامًا، وابنَ النبيّ صلّى الله عليه وآله، وإمامًا، وله كلّ تلك المقامات؛ فهل كان نفسُ مقتلِ الإمامِ الحسين عليه السلام أمرًا سيّئًا؟ لو كان سيّئًا، فلماذا قدّرهُ الله؟ لماذا قدّرهُ الله؟ يعني نفسُ القتل، لماذا كان يجبُ أن يُقتَل الإمامُ الحسين عليه السلام؟ هذا ظلمٌ. فقد يقولُ الإمامُ الحسين عليه السلام: «أريدُ أن أبقى حيًّا، أريدُ أن أبقى حيًّا لأصلّي وأدعو وتزداد مراتبي ودرجاتي». وكما نقول نحن: ندعو لنغرسَ شجرةً في الجنّة، ونقرأ سورة الإخلاص مرّةً فنغرس شجرة. هناك بعض الأعمال التي يقال إنّها غرسُ أشجار، وبعضها بناءُ قصور، وبعضها جنّاتٌ تجري... خلاصة القول، هناك الكثيرُ من الأعمال التي يُمكن للإنسان أن يقوم بها ويُعمّر بها آخرته. أجل، «العاقلُ تكفيه الإشارة»، فالعملُ كثير. وطبعًا، هناك بعض الأعمال التي لا ينبغي لنا أن نقوم بها فنُخرّبَ ما بنيناه. كأن نضعَ قنبلةً أو ديناميتًا فينهدمَ البناء، هل تلتفتون؟ أو أن تأتي صاعقةٌ فتحرقَ كلّ الأشجار. بغيبةٍ واحدةٍ منّا تحترقُ كلُّ الأشجار، وبنيّةٍ غيرِ لائقةٍ تجاه أخٍ مؤمنٍ ينهارُ البناء. كلّ هذه الأمورِ موجودةٌ، وقد أُثبتت هذه المسألةُ نقلاً وشهودًا.

قد يقولُ الإمامُ الحسين عليه السلام: «أريدُ أن أبقى في هذه الدنيا كالبقيّة، ما مشكلتي؟». ألم يعش إمامُ الزمانِ عليه السلام الآن أكثر من ألف عام؟ لم يقتل أحدٌ إمامَ الزمان عليه السلام. فيقولُ الإمامُ الحسين عليه السلام: «أنا أيضًا أريدُ أن أبقى، وأريدُ أن أعيش ألفَ عام، أو ألفي عام، وأقولُ لا إله إلا الله باستمرار، وأعبدُ اللهَ دائمًا، فتزدادُ مراتبي بطبيعة الحال».

نم!لاك ؟أيّسم تاذّدحو هنا كل ه ؟أيّسم ملاسلا هيلع ءادهشلا دّيسلِ تقمُس فذنا كل هف

اذاملا ؟ثدحا ذاملف ،هتحلصم يف ملاسلا هيلع ءادهشلا دّيسلُ تقمنكيم لولا!؟أيّسنا كهّنإلُ وقي

م لولا هَلانيلنكيم لَبتار مِلتقملا اذهب ملاسلا هيلع ءادهشلاُ دّيسلا اذدقل ؟ثدحيناً بُجيناك

ي فهآلو هيلع الله ىّلص الله لوسر ىأر نيح ملاسلا هيلع اهلاق يتلا ةرابعلا نُيعا ذهو .لتقُي

[1] **«ةِداهَّشلابّ لاإ اهَلَانَتنْلَ ةَجرَد لله اَدْنِع كَلَنَّإ»** :مامنلا .لديكَ درجةٌ عند الله يا بُنيّ. يأتي النبيُّ صلّى الله عليه وآله في منام الإمامِ ويقول: «يا بنيّ! لديك درجةٌ عند الله لن تبلغَها إلاّ بالشهادة».

هذه ىلإ ُهتلصوأ امل ،ًةتّيس تناك ول ؟ةتّيسُ ةداهشلا هذه نَوكتن أ نُكميل هف ،أنسح هيلع ءادهشلا دّيسُ ةداهشف!أدجٌ ةدّيجا هّنإ ،أدجٌ ةعئار اهّنإ ؟ةداهشلا هذه ةقيقحا م ،نذإ .ةلزنملا

1: ٣٢٨ ص ،٤٤ ج ،راونلأا راحب

»حبيبي يا حسين كأنّي أراك عن قريب مرمّلاً بدمائك، مذبوحًا بأرض كرب وبلاء، من عصابة من أمّتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقى، وظمآن لا تُروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين إنّ أباك وأمّك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك، وإنّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلاّ بالشهادة».

َتايحلا ُدصقأ لا ؛ءادهشلا دّيسة دهاشلٌ ةنيدم انُتايحو ،اهتكربب ًاعيمج سُيعد يتلا ،مالسلا ُلماكتو ،ةعيشلا ُلماكتو ،انُلماكتو ،انتومنو ،ةّيونعملا انُتايحل بلط ،ءيش لا ةّيداملاف!ةّيداملا

،نافرعلاو ءانفلاو لامكلا ىلإ نولصيذلا ُلكو .ةدهاشلا هذهل ضفبه ّلكو ،ءادهشلا دّيسِ ةعيش

!؟حضاو اذهل هذه يفكّشلا ولا ،مالسلا هيلع نيسحلا ِمامإلا ةكربب نولصيامّنإ

إذن، فنفسُ شهادةِ سيّد الشهداء عليه السلام في حدّ ذاتها هي عينُ المصلحة، وعينُ الحقّ، وعينُ الواقع، وعينُ الكمال، وعينُ اللطف، وعينُ... ألسنا نقرأ أنّه في يوم عاشوراء، لمّا رأت الملائكة ـ وهم متفاوتون في إدراك مراتب فعليّة البشر، وخاصّة الإمام، وبالأخصّ سيّد الشهداء عليه السلام، فهم ناقصون من هذه الجهة ـ تلك الأوضاعَ وذلك الحال، خاطبوا اللهَ وقالوا: «إلهنا، ما هذا الذي يجري؟ هذا أفضلُ خلقك!». فقال لهم: «انظروا». فنظروا، فأراهم اللهُ لمحةً يسيرةً وذرّةً ممّا أعطاه لسيّد الشهداء عليه السلام بواسطة هذه الشهادة، فطأطؤوا جميعًا رؤوسهم. هل هذا واضح؟! ثمّ يُباهي اللهُ تعالى به ويقول: «يا ملائكتي، انظروا إلى عبدي هذا كيف يقدّمُ كلَّ كيانه في سبيلي ويُفني كلَّ شيءٍ فيّ». إنّ اللهَ يفاخرُ الملائكةَ بشهادة سيّد الشهداء عليه السلام ويقولُ لهم: «تعالوا وانظروا ماذا يفعل».

ُنيدعي هم مالسلا هيلع ءادهشلا دّيسُ ةدهاشلا هشو !؟حضاو اذهل هذه .ةّيسدقلا ةدهاشلاف ،نذإ

ي هذه ..ةرثكلا ملاعلا رهاظم فلتخم في ديحوتلا تاروهظ عيمجُ قُّحتو ،ةّيلامكلا هبتارم

.ءاروشاع مويل ةّيضق

؟ءاروشاع يف حبُقلا نمكيأ

مويل فُةحاقولا تناكيأ ؟اهيفُحبقلا ناكيأ ؟نذإ ةّيضقلا هذه يف ئّيسلا ناكاذامف تَالتقولىّحت ،لله كتّيذنكتلف .دعسِنبرَمعِةّينىلإ ،مهتّاينىلإ ُدوعتُةحاقولا تناك ؟ءاروشاع

اذإف .رملأا يفّيرلا ِكلُمَةّيذلخدُتلا !لله كُتّيذنكتلنكل ،سأبلاف ،مالسلا هيلع نيسحلا َمامإلا

ّيتحلانتلن ،مالسلا هيلع نيسحلا ُمامإلا لاقامك ،اهنيحو ؛رُملأا َدسَف ،ّيرلا ِكلُمَةّيذَتلخدأ .ّيرلا حمقنمٌبيصنكلنوكيلف ،بهذا .هنمٍةدحاوٍ حمقَةّبحِ

كان عمرُ بنُ سعد قد أخذ صكًّا بأنّه سيُعطى مُلك الريّ ـ أي طهران الحالية، مع أنّ طهران كانت قريةً آنذاك، وكانت الريّ الحالية واسعة جدًّا ـ إذا قتلَ الإمامَ الحسين عليه السلام. ويُنقل أنّ طولَ وعرضَ مدينةِ الريّ هذه كان يبلغ آنذاك فرسخين في فرسخين على الأقلّ، أو أكثر. فلمّا جاء إلى ابنِ زياد وقال له: «عليك الوفاءُ بالعهد، لقد قتلتُ ابنَ بنتِ النبيّ، فأعطني مُلكَ الريّ»، قال له ابنُ زياد: «هل أنا أمرتُك بذلك؟ من قال؟ متى قلتُ لك؟». قال: «لقد أعطيتني صكًّا بخطّ يدك». قال: «أعطني هذا الصكّ لأرى». فأخذه ومزّقه ورماه جانبًا وقال: «من أمرك بذلك؟». هذا كلّ ما في الأمر! مزّقه أمام عينيه.. هل التفتّم؟!

حسنًا أيّها الأحمق، إنّ الإمامَ الحسين عليه السلام يرى هذا التمزيق، ويرى أنّك ستأتي وتُريه هذا الصكّ، فيمزّقه هو ويرميه في سلّة المهملات؛ لأنّ تمزيقه ليس بالأمر الصعب. أو حتّى لو لم يمزّقه، لقال له: «لن أعطيك، فما عساك أن تفعل الآن؟». الإمامُ يرى ذلك.

!ةئيسنلاب دقتلا عاضأ فيك :دعسن بر رمع ةصق

والعجيبُ هنا أنّ عمر بن سعد قال للإمامِ الحسين عليه السلام: «لا أتركُ النقدَ وآخذُ النسيئة»، حيث قال له الإمام عليه السلام: «تعالَ، أنا أضمنُ لك الجنّة». فيأتي هذا الجاهلُ ويقول: «إنّ جنّتك هذه نسيئة». فما يقوله الإمامُ الحسين عليه السلام نسيئة، وأمّا ما يقوله ابنُ زياد ـ الذي كان في حالة سُكرٍ، ولا يُعلَم أكان مخمورًا أم نائمًا أم مستيقظًا أم واعيًا ـ بأنّه سيعطيه مُلكَ الريّ يصبحُ هو النقد!

ِدقتلا َعضاوم انرّيغ دقل.وحنلا اذه ىلع يه ،ةلماجم نودبو ،ةداسلا اهّيأ ،انرييامعلُّك

كيطعأ نأ انلآ :ةلاسلا هيلع نيسحلا ُمامإلا ُلوقي لبقتسملاو لِحاَنكأما نلدبو ،ةئيسنلاو

ًةنجلا» ةضيفعم اهيف ىقدي كيطعُي نأ نود من ،ةظحللا هذه في اهّيأ نلآ ،ةخأتيرّخؤ ًةنيا

نأ ّدبلا َعاقشلا نّلأ ،نكلو !ىهتنا ّتمّ دقو رمألا ّنأ ىنعي «كلذ» :لوقي امدنعف .ةدحاو

ِمامإلا َملاكُ رتفيو رمقلاو زاني ،رشابِ رمخلا نِبا َملاكو ،ةئيسنلا ةلاسلا هيلع نيسحلا

!أدقن هربتعي ؟هبلعفي اذام ،بلاكلا

حسنًا، تفضّل الآن واذهب إلى نقدك. مزّقَ الصكَّ ورماه أمامه، وقال له: «اذهب الآن حيثما شئت». فجُنّ ذلك الرجل، وفقد عقله، حيث كان يذهب إلى بيته ثمّ إلى الحمّام، ثمّ يخرج من الحمّام ويعود إلى بيته، ثمّ يخرج من بيته ويعود إلى الحمّام، يفعل ذلك عدّة مرّات في اليوم.. لقد جُنّ! وبقي على هذا الحال إلى زمن المختار حينما ثار، فأرسل من قتله في منزله.

ءلابركلا نانيابتملا نانهجولا

ُعشب ،ٌهجوم :نيهجوملا نيتروصُ بستكتو ءلابركلا َعقاوتلا ُعجلتو ةلطابلا ُةنيّابتلا هذه

َعضوم نَمحرلا تعضو ،فتأ تلا ةثيبخلا ِتاّيلا هذه ببسب ؟اذامل .ٌموؤلم ٌعجاف ،هيركَ

ّقَحتسملا َةفيلخلا زيزعلا ،ةفيلخ زيزعلا تلعجو ،نَمحرلا َعضوم زاحأو تلا ،نطاشيلاو

.ملاسلا هيلع نيسحلا ُدّيسلا هذه ىذلا ّقحلاو

ُمامإلا لاق .بلاكلا ّيبرم ًلاجر ُزيزعلا ناكو .ارمقلا ُزيزعلا ناكو .بلاكلا بعشرنجلا

نّأ ودبيو ،معن ﴿َزيزَعلا نَعلُمَ جِرَخ ىلِإ َرَظنَ نَمَ سَئِبَ﴾ :ملاسلا هيلع نيسحلا

1: ٢٣ و ٢٢ ص ،٢ ج ،ملاسلا هيلع اضرلا رابخأ نويع

من الأمور قد اختلف الآن!! كان مربّياً للقرود، وكان يجلس وجناب قرد. بالله عليكم، انظروا من الذي ذهب ومن الذي حلّ محلّه؟ ذاك ذبيحُ الله الذي كان يشير إلى المقرِ فينشقّ[1] فيصفين الذي ذهب وهو جالس مكانه من يلعب مع قرد! وشهدت بحقّه الصحيح والأحجار[2] وغير ذلك! ذهب وهو جالس مكانه من يلعب مع قرد! حفظ الله الإنسان! فهؤلاء الجُهّال الذين كانوا جنابك حقّاً، إنّا لنتعجّب، إنّه لأمرٌ عجيبٌ حقّاً، إنّا لنتعجّب، إنّه لأمرٌ عجيبٌ حقّاً، حفظ الله الإنسان! فهؤلاء الجُهّال الذين كانوا جنابك يزيد، أكانوا يسمّون أنفسهم مسلمين أم لا؟ حسناً، اذهب وقل لصاحبك: «يا سيّدي، ليس لدينا دين» فلماذا تقول: «نحن مسلمون»؟! لماذا؟! كلُّ هذا الصوم والصلاة كان للتغطية على النفس والشعور بالسكينة الكاذبة. هل تلتفتون لما أريد قوله أم لا؟ إنّه شعورٌ بالطمأنينة الكاذبة في مواجهة الحقّ. فهؤلاء أيضاً لديهم ضمير، ويرون أنّ هذا يزيد، ويزيدُ شرب الخمر كالماء، كأنّه شراب السكنجبين، فيشربه باستمرار.

- لا أعرف ما معه؟ هل لدى أحدٍ من الرفاق علمٌ بذلك؟

- إنّه مُرّ.

- ماذا يا سيّدي؟ نعم؟

- يقولون إنّه مُرّ.

- حسناً، لعلّكم لم تحصلوا على النوع الحلو منه!!

- يقولون إنّهم يأكلون شيئاً حلواً بعده.

1: بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ١٧، ص ٣٥٤:

قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: «لمّا حُمل رأس الحسين (عليه السلام) إلى الشام، أمر يزيد (لعنه الله) فوضع ونُصبت عليه مائدة، فأقبل هو وأصحابه يأكلون ويشربون الفقّاع، فلما فرغوا أمر بالرأس فوُضع في طست تحت سريره، وبُسط عليه رقعة الشطرنج، وجلس يزيد (عليه اللعنة) يلعب بالشطرنج ويذكر الحسين وأباه وجده (صلوات الله عليهم) ويستهزئ بذكرهم، فمتى قمر صاحبه تناول الفقّاع فشربه ثلاث مرات، ثمّ صبّ فضلته ممّا يلي الطست من الأرض. فمن كان من شيعتنا فليتورّع عن شرب الفقّاع واللعب بالشطرنج، ومن نظر إلى الفقّاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين (عليه السلام) وليلعن يزيد وآل زياد، يمحو الله عز وجل بذلك ذنوبه ولو كانت بعدد النجوم».

2: بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ١٠، ص ٤٧، ط دار إحياء التراث العربي:

قال: نشق المقر على الصدوق بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه أنّه سئل عن قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ فقال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى صار فلقتين، فلقة فوق الجبل وفلقة دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشهدوا اشهدوا. وروي عن أنس أنّه صلى الله عليه وآله أخذ كفّاً من الحصى، فسبّحن في يده، ثمّ صبّهنّ في يد علي، فسبّحن في يده حتّى سمعنا التسبيح في أيدينا، ثمّ صبّهنّ في أيدينا فما سبّحن في أيدينا.

ـ هاه؟ حسنًا، هذا السيّد عمر بن سعد، ماذا يفعل؟ إنّه يضعُ كلامَ الإمامِ الحسين عليه السلام جانبًا. إذن، ما حقيقة ذلك الجانب من القضيّةِ الذي يمثّلُ قبحَ عاشوراء؟ إنّه النيّاتُ الفاسدة، وقتلُ ابنِ بنتِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله، والقضاءُ على الحقّ. فلم يُقلّل الإمامُ الحسين عليه السلام من الاستدلال والاحتجاج في يوم عاشوراء، حيث إنّه من الأمور التي قالها عليه السلام في يوم عاشوراء، والتي جعلت الجميعَ يُطأطؤون رؤوسهم ـ لم يخجلوا، بل أنزلوا رؤوسهم ـ قال: «هذه الرسائلُ، وهي أربعةُ آلافِ رسالةٍ الآن، من كتبها لي؟ هل أنا كتبتُ هذه الرسائلَ بخطّ يدي؟ أم أنتم كتبتموها؟». وقال عليه السلام لأحد أصحابه، وهو الصيداويّ: «اذهب وأحضر ذلك الكيس». فجاء وأفرغ تلك الرسائلَ أمام ذلك الجيش.. أربعةُ آلافِ رسالة. أحد هؤلاء هو عبد الله بن حجر أو أبجر، والذي كان قد جاء مع أربعةِ آلافِ رجلٍ وسدَّ شريعةَ الفرات، حيث كان من بين الذين كتبوا إلى الإمام، فقال له عليه السلام: «يا عبد الله، أو يا عبيد الله، ألستَ أنتَ الذي كتبتَ إليّ؟ والآن تأتي وتقفُ أمام الشريعةِ تمنعنا من شرب الماء؟ ألم تكتب أنتَ إلينا؟ هذه رسالتُك». فماذا قالوا؟ تعالوا أجيبوا،

---

1. ١٨٢ ةيلآا(٧) فارعلأا ةروس

أجيبوا الإمامَ الحسين عليه السلام. فهذه الرسائلُ لم يخترعها الإمامُ الحسين عليه السلام من عنده، بل هي رسائلُهم هم. هل هذا واضح؟!

حَبقلا وهُحبصُيِةّيضقلا نمبُناجلا اذهف .ةنيطلا ِثبخو ِنطابلا ِثبُخُةلأسمرُهظتانذه ِملعلا ِمِامتهلااو ِةرثكلا ىلإ ِتافتلالا ِروظنمنم ءاروشاع ِمويَةعجافدعُبوهاذهو .َةحاقولاو .ةّيناطيشرِتّايذاهّلكـلباقملا بناجلا يفـ ءاروشاعمويي فُتّايناتنلا ثيحتاراثكلا

حسنًا، وماذا عن الجانبِ الآخر؟ جانبُ البهاءِ والبهجةِ والسرورِ والفرحِ والضحكِ والابتهاج. فنجد مسلمُ بنُ عوسجة، في ليلة عاشوراء، يمازحُ للمرّة الأولى بعد عمرٍ طويل، فيمازحُ هذا وذاك، وكان عمرهُ سبعينَ عامًا. «وهل هذه الليلةُ وقتٌ للمزاح؟ اذهب وصلِّ ركعتين». «يا عزيزي، لقد صلّيتَ صلواتِك كلّها، تعالَ نضحكُ هذه الليلة». أنا أقولُ هذا، ولكنّه كان يقولُ ما معناه: «إذا لم نمزحْ هذه الليلة، فمتى نمزح؟». لقد كان مسلمُ بنُ عوسجة من الأعاظم، ومن شيوخ أصحاب الإمامِ الحسين عليه السلام، حيث قال: «ما شاء الله! ألا تعلمونَ ماذا سيحدثُ غدًا؟ غدًا، بمجرّد أن نُقتَل، سنذهبُ مباشرةً إلى الحور العين». أنا لم أقلْ هذا، هو الذي قاله. ولعلّ كلامهُ هذا كان مزاحًا أيضًا، فهو لم يكن يسعى لهذه الأمور، ولكن، لعلّ هذا المسكينَ لم يكن له حظٌّ كبيرٌ في هذه الدنيا، فقال: «لم نحصلْ على شيءٍ هنا، فلننهضْ ونذهبْ لنرى ما الخبرُ في الجانب الآخر؛ لأنّ الإمام الحسين وعدنا بالكثير من الأشياء!».

،نُآرقو ،ةُقلاصو ،ةُقجهبو ،ةُروسرُ ،كاذهنكاذ .معزحنمأيضاً نحن ،لكّلاحلى عُةّيئايربكو ،ةُتبيهو ،ةُلاجو ،ةُمظعو ،ةُّيناحورو ،ةُرونو ،ءاهبو ،ةُقاجانمو ،اللهِبابتكُةولاتو ،ةّيضقلا نمبِرخلآا بُناجلا وهنكا ؟اذهكّلذ نكاناذامف .مهلاسلا هيلع ءادهشلا دّيسلا ،ةّيسنح .ل ،َنوكيَنأ بّجوتاذاملف ،ةّحيبقأرمًا دغلا فُيلقتلا كلذكاذهنكا ؟روملأا كلذلتكلصحتاذاملف ؟ةّيرابيترتلا كلذلتكرجتاذاملف

؟ءاروشاع ىلإ رظنتفيكن :ةّيصوملا

وهف .ةّيضقلا نمبِناجلا اذهدُقّعتيامفدّحلا ِمِوحرملا ِمّلاكُقادصملا يتأي ،اذه ُديريامنيح :لوقيأديريو ،ةطقنلا هذهبِناجلا اذهىلإ رُظنيلبِ ،رخلآا ِبناجلا هبلاجنَأشلا تَنأو ؟حبُقلا نمًلادبِنسُحلا ىلإ رَظنينأ ُنسانلإا هذهىلإ رَظنيلا اذاملف ،ةعقاولا ةّجويلا ىلإ هيهتنُظرهُ ،ةّيعرملا ِمِاملإا :اذهكاذهنكا ،نآلا كيَنيعتَحتفنأ ُديرتي ذلا مهلاسلا هيلع نيسحلا ِمِاملإا ىلإ ُلخدتسملا ُةروصلا ُهذه .دعسنُبرُمع ُسلجيرخلآا بناجلا يفو ،بناجلا اذه ىلإ ُلخدتسملا ُةروصلا ُهذهنكتاذاملف ؟مهلاسلا هيلع نيسحلا ِمِاملإا َةروصُنوكتلا اذاملف ،كيَنيعنبِرمعَةروصُنوكتلا ؟دعسنبِرمعىلإ ُتفتليوُمقيلْ ؟دعسنبِرمعىلإ ُتفتليوُمقيلا ،تفتلينأ ِنسانلإا ُديرُيامنيح ؟اذاملف ؟دعس .مهلاسلا هيلع نيسحلا ِمِاملإا ىلإ

العلامة الوحيد كان يقول للناس الذين يأتون إليه ويريدون الذهابَ إلى مكّة... فمن الأمور التي كان يقولها لهم... أتذكّرُ مرّةً كنتُ عنده فسألوه: «يا سيّدنا، أين [قبرُ] أبي بكر وعمر؟». فقال: «أنتَ حين تذهبُ إلى المدينة، لا حاجة لك في الذهاب من أجل عمرَ وأبي بكر، بل اذهب من أجل النبيّ صلّى الله عليه وآله. وأمّا أبو بكر وعمر، فسواءٌ دُفنا في حرم النبيّ أم في البقيع أم رُميا في الصحراء، فما شأنك؟». حين يدخلُ الإنسانُ المسجدَ النبويّ ويدخلُ حرمَ النبيّ صلّى الله عليه وآله، لا ينبغي بتاتًا أن يخطرَ عمرُ ببالِه، ولا ينبغي أن يخطرَ أبو بكر ببالِه. فخطورُ أبي بكر وعمر في الذهن أثناء الزيارة ـ وأنا أقول هذا للرفقاء ـ يُفسدُ روحَ الزيارة، ويُفسدُ ذلك الدعاء، وذلك التوجّه. حينما يوفّقُ اللهُ الرفقاء إن شاء تعالى، ويذهبون إلى مكّة والمدينة، وعندما يريدون دخولَ مسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله، يجبُ أن يروا رسولَ اللهِ فقط لا غير. وأمّا أن يرى الإنسان من يرقدُ هناك، ومن هو مستيقظ، فهو أمر لا أساس له! يجبُ على الإنسانِ أن يذهبَ لزيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله وألاّ يخطرَ ببالِه أبدًا... يشهدُ اللهُ أنّني في كلّ مرّةٍ وفّقني اللهُ فيها للتشرّف بالزيارة، لم يخطرْ ببالي مرّةً واحدةً في المسجد النبويّ أين يرقدُ أبو بكر، لأرى أين قبره، أو أين عمر. أليس من غير اللائق أن يأتي الإنسانُ لزيارة عظيمٍ مثلِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ بدلاً من أن يفكّرَ به، يبدأُ بالتساؤل: «لنرى أين استراح أبو بكر بجانبك؟ وأين فلان؟ وأين قبره؟ وأين عمر؟». كلّ هذه انشغالات تشغلُ الذهن، فينشغلُ هذا الذهنُ بأمورٍ غيرِ واقعيّة وغيرِ حقيقيّة، وتضيعُ تلك الحقيقةُ وتضعفُ وتفقدُ صلابتَها.

،دّادحلا ّيسلا ِملاكلل ٰخنم ٍءاروشاعم ٰويي ٰفهيلإ َتفتلن أُديرذي ُعوضوملا اذه ي ِبأ ِةرضحِ ٰيحضتىلإ ُرظننو ،ملاسلا ٰهيلع ٰءادهشلا ّيسِ ٰيحضتىلإ َرظننأ ُبجيانّنأ وه ىلإ ُرظننو ،ملاسلا ٰهيلع ربكلأا ّيلع ِةرضحِ ٰيحضتىلإ ُرظننو ،ملاسلا ٰهيلع لضفلا ملاسلا ٰهيلع ِةرضحِ ٰيحضتىلإ ُرظننو ،مهتاّيىلإ ُرظننو ،مهاواحىلإ ُرظننو ،مهعاضوأىلإ ُرظننو ،بابحصلأا ءلاؤهِ ٰيحضت .ةئيبلا كلتي ف انسفنأب َرعشنّ ىتح ،أئيشف أئيشُمّدقتت ،ةهّجوتلا اذهو ِرظنلا اذهب ي ُقلذ ّنكا اذإ ُتأ .ةهّجوتلا اذهو ِرظنلا اذهب ،اذكو اذكلعفُرمشلا اذه ،ةهّ» :لوقنو ،رمشلا ىلإ ًةرظنرظنو ملاسلا ٰهيلعنيسحلا ِمامإلا ىلإ ًةرظن ىلإ ُهّجوتلا ناك اذإ «!نلافتهجلا كلتنمو ،دعسُنبرُمعتهجلا كلتنمو !لعفاذامرظناو .ًلايلقُنوكيسِ ّلأسملا ٰهذهنم ٰتبيصنّنإف ،رارمتسابكاذو اذه

يّلوتلاو ّيربتلا يبناجنم ّلكمعملاعتلا ّةيفيك

ئدابموِعورفنمف .يّربتلا ُبناجُهَنوكينأ ِنسنلإلي غبنيلا ّهنإ ل ّوقأنأ ُديرأ لا انأ مهيدلُ ةعيشلاف .قيرطلا َدجينأ ُنسنلإا ُعيطتسيّربتلابو ،يّربتلا ُبناجُوهّيعيشلا انبهذم مهيلعتيبلا لهأ يفلاخمعفد دعُبأ ،يّربتلا دعُبو ،طابترلا أ ي ،يّلوتلا ُدعُب :ٍعمنادعُبلا َنوكينأ ُبجيّربتلا دعُبنكلو ،نسنلإا يفنيدعُبلا لاكَدجويأ ُبجيو .مهدابعإو ملاسلا ُنسنلإا يتأين أكن ،دوجوم يّربتلاف .كلذ دعب ٰهيلإ َتفتلتن أ سِفنللي غبنيلا ،وأ ًينطابت

؟اذه باجأ اذام ؟كاذ لاق اذام ؟اذه لعف اذام ىرى ليلإ ىرخألا ولتة دحاولا هتاعاس يضقيو لاق اذام رْظنا ملعتة .مايقلا موي ىلإ نِايقابَ اوجلاو لاؤسلا نّإ ؟دعسُنبُ رُمع لاق اذام ولو

ِتلئسأ ىلإ رْظننلو ،ملاسلا هيلع ءادهشلا دّيسِتبوجأ ىلإ رْظننا ؟ملاسلا هيلع نيسحلا ُمامإلا ِتلا ي ِتضرحِتبوجأو ِبأي ِتلا ِعيضاوملاو هولاق ذي ِلاكلا ىلإ رْظننلو ،ملاسلا هيلع لضفلا ِبأ ُنوكيسُ هعفنّإف ،هسفن يف دعُبلا اذه يوّقي نأ ُناسنلإا دارأ اذإ !؟حضاو اذه لهو .اهوحرط

.ربكأ

حسنًا، هذا ما يخصّ مسألةُ شهادةِ الإمامِ الحسين عليه السلام. إذن، شهادةُ الإمامِ الحسين عليه السلام وقتلُه في حدّ ذاتهما لا إشكالَ فيهما، بل هما أمرانِ جيّدانِ جدًّا ورائعانِ جدًّا، وتترتّبُ عليهما مسائلُ عظيمة. الشيءُ الفاسدُ هنا هو النيّاتُ التي أوجدت هذه القضيّة، تلك النيّاتُ فاسدة. تلك النيّاتُ التي دفعت ثلاثينَ ألفَ رجلٍ للنهوضِ ومحاربةِ ابنِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله، تلك هي الفاسدة. كلُّ تلك النيّاتِ شيطانيّة، ولو لا هذه النيّات، لقال الإمامُ الحسين عليه السلام: «أنا مستعدٌّ أن تقعَ لي هذه القضيّةُ ولو سقطَ حجرٌ من السماء على رأسي». لو لم تكن هذه النيّاتُ موجودة، لقال مثلاً: «كنتُ مستعدًّا أن أسقطَ من على صهوةِ جوادي فأموت، أو أن يصيبني حجر...». إذا كان لا بدّ من الشهادة، فكنتُ مستعدًّا أن تأتي المصائب بطريقةٍ أخرى وبأيّةِ كيفيّةٍ كانت. ففي النهاية، هذا مقامٌ يمنحهُ اللهُ للإمامِ الحسين عليه السلام بواسطة الشهادة: «ةَداهَّشلابِ ّلاإ اهَلَانَتنْكَلً ةَجرَد ِللهاَدْنِع كَلَنَّإ». حسنًا، ما دامت

هناك شهادة، وليست بهذه الكيفيّة، فلنفترض أنّ جميعَ الناسِ في زمن الإمامِ الحسين عليه السلام أصبحوا صالحين، فسيقول الإمامُ الحسين عليه السلام: «ماذا نفعلُ الآن لنُقتَل؟ ليأتِ أحدٌ ويفعلُ بنا كذا... ماذا نفعل؟ فهؤلاء كلّهم أناسٌ طيّبون». هل هذا واضح؟! ولكن لا؛ لأنّ هذه النيّةُ صالحةٌ وتلك النيّةُ فاسدة؛ وبسبب تلك النيّةِ الفاسدةِ، يصبحُ هذا العملُ مؤلمًا وموجعًا، وهذه الشهادةُ تصبحُ شهادةً موجعة. لماذا؟ بسبب هذه النيّات.

ةينلاو لمعلا نيبِ حبُقلا

امو الله دنعأيضرم ناكي ذلا وه ام ،ةّينآرقلا ِتيلآلا أقبطو ،ءاروشاع ِةّيضق ي ف ،نذإ هيلع ءادهشلا دّيسِتدهاهشُسفنو ه الله دنعأيضرم ناكي ذلا ؟هدنعّيضرم رَيغ ناكي ذلا وه تناكهباحصأو ملاسلا هيلع نيسحلا ِمامإلا ُةدهاهشف ّمتدقو ،هدنعأيضرم ناك كلذ ..ملاسلا

ّيضرم رَيغ ناكي ذلا امف ّمتدقأضيأ اذه و ،ةميظعُبتارمامهيلعتبّترتو ،الله دنع ةّيضرم

نَاكَ كِلَذ ُلُّكُ﴾ ،نذإ .ةّيناطيشلا ُءارآلاو ُقادهلأا كلتو ،ةدسافلاو ةثيبخلا ُتاّينلا كلت ؟هدنع

[1]﴿اًهورُكم كَّبرَ دنِع ُهُّيَئس. سيّئتُهُ هي المكروهةُ عند ربّك، لا هو نفسه. فنفسُ شهادةِ الإمامِ الحسين عليه السلام لم تكن «عند الله مكروهة»، بل كانت «عند الله محبوبة». كانوا يقتلون الإمامَ الحسين عليه السلام، والله في الأعالي يفاخرُ به الملائكة. هكذا هي القضيّة! هكذا نُقل!

---

1. ٣٨ ةيلآا(١٧) ءارسلإا ةروس

كانوا يقتلون الإمامَ الحسين عليه السلام، والله تعالى يقول: «تعالوا وانظروا ماذا يفعلُ عبدي؟». ولكن من الجانب الآخر، تلك النيّاتُ «عند الله مكروهة»، تلك الأهدافُ «عند الله مكروهة». ما هو ذلك الهدف؟ إنّه هدفٌ شيطانيّ.

ما هي حقيقة السرقة؟ السرقةُ عملٌ قبيح. حسنًا، ما هو القبيحُ فيها؟ هل أخذُ المالِ والذهابُ به قبيح؟ أن يأخذَ الإنسانُ مالاً ويذهبَ به ويُنفقه. هذا ليس قبيحًا؛ كأن يأخذُ الإنسانُ مالاً من مكانٍ ما، وينقلُ هذا المالَ إلى مكانٍ آخر. هذا ليس قبيحًا. بدلاً من أن يكونَ هذا الكوبُ في هذه النقطة، آخذُهُ وأضعُهُ في هذه النقطةِ الأخرى، وأسمّي هذا سرقة. هل هذا قبيح؟ هذا ليس قبيحًا. بدلاً من أن يكونَ هذا المالُ في جيبِ حضرتِك، يأتي إلى جيبي أنا. أين القبحُ في هذا؟ لا قبحَ فيه أبدًا، بل هو جيّدٌ جدًّا ولا إشكالَ فيه!! ففي بعض الحالات، أجاز الشارعُ السرقةَ، كما في الحالات التي تكونُ فيها حياةٌ في خطر، ويتوقّفُ حفظُ هذه الحياةِ على بذلِ المالِ، ولكنّ الشخصَ لا يملكه، في حين أنّ شخصًا آخرَ يمكنه أن يعطيه. في هذه الحالة، يجبُ على الإنسانِ أن يأخذَ المالَ ويذهبَ للإنفاق، فالحياةُ في خطر. وقد وردت هذه المسألةُ حتّى بالنسبة للحيوان، فما بالك بالإنسان.

الشيءُ الباطلُ في هذه السرقةِ هو نيّةُ السوء والعُدوان، والاعتداء على المال والحقّ.. هذا هو ما يجعلُ السرقةَ مسألةً قبيحة. أمّا إذا كانت النيّةُ صالحة، فلن تكونَ هذه سرقةً بعد ذلك، لكن، بشرط أن تكونَ النيّةُ صالحة؛ أي أن تكونَ مطابقةً لأمر الشرع، ومطابقةً للتكليف، وفي الحالات التي حدّدها الشارع. لا أن يقولَ الإنسانُ من عند نفسه: «ما دامت نيّتنا خيّرة، فلنهاجمْ ونسلبْ ونأخذْ أموالَ الجميع». لا، كلّ هذا باطل.

فكلّ ما يكتسبُ صفةً وجوديّةً، فإنّه يكون - بمقتضى أنّ الوجود خيرٌ كلُّه وخيّر مصداقُه» في أصل وجودِه ومصاديقَه خيرٌ، ولا يكون مكروهًا، بل إنّ تلك النيّاتُ هي التي تؤدّي إلى وقوع هذه الأمور، ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ﴾، أي جانبُ السوءِ فيها، ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾. حسنًا جدًّا.

ومن هنا، ففي الرجاءِ الذي يقصدُ الإنسانُ من خلاله أن يطلبَ شيئًا من الله، فإنّ جانبَهُ النفسانيّ هو الذي يفسدُ الأمر.

سرّ تحريم بعض الأشياء كالسحر

لماذا السحرُ حرامٌ؟ لأنّ له جانبًا نفسانيًّا. السحرُ والشعوذةُ حقيقةٌ وواقعةٌ؛ فإذا وُضعَ هذا السحرُ والشعوذةُ في مسارِ المصلحة، فلا إشكالَ فيه؛ وأمّا إذا وُضعَ في مسار المفسدة، فهو حرام؛ كأن يلجأ إليه للتفريقِ بين شخصين، أو للتفريقِ بين أفرادِ العائلة، أو لجلبِ المشاكل

ُمادختسا نُكميو .أقحلا اهلعاف ىلع بلقنتسا اهّلكو ،ةقيقح اهلو ٌةدوجوم رِوملأا هذهف .سانلل

.ضارغلأا هذهل رومألا هذه

نقلَ أحدُهم في مجلسٍ كنّا فيه ـ أتذكّرُ أنّ هذا كان قبل وقتٍ طويل، ربّما قبل ثلاثينَ عامًا، وهذا الشخصُ قد توفّي الآن، وكان شيخًا كبيرًا آنذاك ـ فقال: «كان لي أخٌ ضليعٌ في مسائلِ السحرِ والطلاسمِ والأمورِ العجيبةِ والغريبة. وفي يومٍ من الأيّام، جاءني خبرٌ أنّ أحدَ إخوتي، وكان أكبرَ منّا سنًّا بقليل، قد سقطَ من على سطحِ المنزلِ أثناءَ تنظيفِ الثلجِ وتوفّي. ذهبنا وكنّا في مراسمِ التشييعِ والدفن، فجاءني أخي الآخر، وهو الأصغرُ منّا، وقال: "يا أخي". قلتُ: "ماذا؟". قال: "أتعلمُ أنّني قتلتهُ في النهاية؟". قلتُ: "ماذا؟ أنت قتلته؟". قال: "قلتُ له أعطني مالاً أريدُ أن أفعلَ كذا وكذا، فقال: لن أعطيك. فقلتُ له: إن لم تعطني سأقتلك. فقال: اقتلني. وفي النهاية قتلته". قلتُ: "ماذا فعلتَ أيّها اللعين، يا مُهدّم البيوت؟". كنتُ أعلمُ أنّه يفعلُ مثلَ هذه الأمور. قال: "لا شيء، دخلتُ غرفتي وأغلقتُ البابَ لمدّة أسبوع، وبدأتُ بالأوراد والأذكار والطلاسم، وبعد أسبوع، قتلتهُ في النهاية"». وتبيّن أنّ هذا الرجلَ قد لجأ إلى هذه الأمور، وبعد أن انتهى من عمله، كان ذلك المسكينُ سيّئُ الحظِّ ينظّفُ الثلجَ على سطحِ المنزل، فانزلقت قدمهُ فجأةً وسقطَ على رأسه. وتبيّن أنّ هذا قد دبّر له الأمر. طبعًا، هو نفسه قال: «بما أنّني قتلته، فسأموتُ أنا أيضًا بعد أسبوع». وقد حدث ذلك. فما هذا العمل؟ إنّه حقًّا جنون! وبعد أسبوعٍ مات هو أيضًا. وقال ذلك الأخُ الذي كان يروي القصّة إنّ أخاهُ الذي فعلَ ذلك قد توفّي.

اذه ؟لامعلأا هذهِلثمبُموقتو يتأتي تلا هذهِةّيذُةيأو ؟هذهسِفنُّيأ ؟أقحلُمعلا اذه ام

.ُةملظلاوُةرودكلاو ،هنيعبُدسحلاو ،هنيعبُءاقشلا وه

نّلأف .نيحلاصرِيغسِانأ يديأي فُعقيّةذلأ .ببسلا اذهل يهرِحسلا ِتمرحَةّلعنّإ

اذهُلغتستو يتأتي اهّنإف ،يّناسفنلا ىوهلاو ِةّيناطيشلا لئاسملابٌةطلتخمو ،ةّيناطيشسَوفنلا

ِتاحيرصتدرو ثيح ،امارحُبصُي ،ببسلا اذهلو ؛ةايحلا دسفُتو أيّسدًلاغتسارَحسلا

.ةلأسملا هذهنأشبمبركلا نآرقلا يف

؟أحيحصءاعدلا هللا وعدنفيك

نُوكيامدنع :يأ ؛هلمأو نِاسنلإا ِءاجرِيفةّحلاصُةّينلا نَوكتنأ بُجي ،اذهىلعءانب

،ءاجرلا كلذلِمألأا كلذيفهّيتحلصُينأ لاوأ هيلعبُجي ،هللا يفٌءاجروٌلمأ نِاسنلإا ىدل

يفصَوغينأ لاوأ هيلعبُجي .ةلأسملا كلتو ةبغرلا كلتِاللهنمبُلطيّمث ،عاطتسملا ردق

.لا مأ ِةّينلا هذهيفُروضحةّيناسفنلا لئاسملل هلريىل هسفنو ةّيتحَصّتفيو هسفنقمأ

ٌلصنفيك ،يّدّيسايا" :لوقنأ ديرنلا ،عاطتسملا ردقبعطـ ىريامدنعو

امدنعف .هعيطتسيي ذلا ردقلابقّلكمنإسنإلُكفع ،عاطتسملا رَدق ،لا -"!كّشنا نلز ام ؟اذه ىلإ

.ىلاعتهنمُبلطيا هنيح ،لله يهِتلأسملا كلتي فهتّيذّنأ ىري

ضيرملل ءاعدلا يف ةينلا رابتخا

هذه النيّةُ التي ينويها الإنسانُ الآن، مثلاً لشفاءِ مريض، لا ينبغي له أن يقفَ عند هذه النقطةِ فقط ويريدها بأيِّ نحوٍ وبأيّةِ كيفيّةٍ وبأيِّ شكلٍ كان. لماذا؟ لأنّه قد لا تكونُ مصلحةُ الشفاءِ موجودةً هنا. وإذا أراد الإنسانُ أن يقول: «لا! أنا أريده أن يُشفى»، فإنّ الله سيقولُ له حينئذ: «هل هذه النيّةُ التي لديك بأن يُشفى، تريدها له أم تريدها لنفسك؟». هنا يُكشفُ أمرُ الإنسان. إذا كانت مصلحتهُ في الرحيل، فهل تبقى تطلبُ له الشفاءَ من الله أم لا؟ هنا، يجبُ على الإنسانِ أن يختبرَ نفسه؛ وذلك إذا كانت المصلحةُ في الرحيل. أم أنّك تريده لنفسك؟ لماذا تريده لنفسك؟ لأنّك حيٌّ في هذه الدنيا. قل لي، لو كنتَ أنتَ في ذلك العالمِ ورحلتَ من هذه الدنيا ونظرتَ من ذلك العالمِ إلى هذه الدنيا ورأيتَ هذا المريض، فهل كنتَ ستطلبُ من اللهِ أيضًا أن يشفيه؟ أم لا؟ كنتَ ستريده أن يأتي إليك. إذن، من الواضح أنّك تريده أن يكونَ معك. لو قيل لك: «يا سيّدي، مريضُك سيُشفى، ولكنّك أنتَ ستموتُ غدًا». لقلتَ: «آه، وما الفائدةُ لنا في ذلك؟». ما الذي حدث؟ «نحنُ نشفي مريضَك، ولكن على حضرتك أن تشرّفَنا بالرحيل غدًا». فيقول: «حسنًا يا إلهي، أنتَ أعلمُ بالمصلحة، الأمرُ بيدك». كيف لم تقلْ هذا حتّى الآن؟! لماذا لم تقلْ هذا حتّى الآن؟ ما الذي تغيّر؟! هنا يجبُ على الإنسانِ أن يختبرَ نفسه، فهذه عبارة عن امتحانات.

لو كنتَ في ذلك العالم، فإنّ من يذهبُ إليه يطّلع على المصالح، طبعًا إلى حدٍّ ما. عندما يذهبُ إلى ذلك العالمِ يرى ويقول: «آه، عجيب! المجيءُ إلى هنا... يا إلهي، أين كنّا؟». يقولون إنّ الطفلَ حين يكونُ في بطنِ أمّه، لا يريدُ أن يخرج، بل يقول: «يا لهُ من مكانٍ جيّد ودافئ وناعم! فطعامُنا يصلُنا، ولا توجدُ بطاقاتُ تموين، والفيضُ دائم». فدمُ الأمّ يصلُ إلى الطفلِ باستمرار، فيعتادُ على تلك البيئة. ليس له عينان، مسكينٌ لم يرَ شيئًا، عيناهُ كانتا في ظلامِ دامس[1]. لا يريدُ الخروج. وحين يحلُّ الشهرُ التاسع، يُقال له: «يا سيّدي، اخرجْ، لتنظر ما هي الأخبار؛ فهنا سماءٌ وأرضٌ وأصدقاءٌ وأقارب». فيقول: «لا، هذا المكان جيّد». ومهما قيل له، فإنّ الملائكةَ ترى أنّه لا فائدة من ذلك؛ لأنّه لا يخرج؛ فيتقدّمونَ ويأخذونهُ من أذنه ويضربونهُ ضربةً ويقولون له: «اخرجْ». ويقولون في الروايةِ إنّ البكاءَ الذي يبكيه الطفلُ بعد خروجه هو بسبب تلك الضربة التي تلقّاها سابقًا. بعضهم لا يخرجون أيضًا فيصلُ الأمرُ إلى الجراحة، وكأنّ ضربَ الملائكةِ لم يكن مجديًا. كانوا يقولون إنّ الجنَّ في ذلك الزمانِ كان يفرُّ من "بسم الله"، أمّا جنُّ هذا الزمان، فحتّى لو قرأتَ آيةَ الكرسيّ فإنّه يقفُ ولا يتحرّك!!

قضيّتُنا نحنُ هي كذلك. فنحنُ أيضًا في هذه الدنيا ننظرُ إلى أنفسنا ومصالحنا وأوضاعنا، ونتخيّلُ أنّ الأمرَ هو هذا. ولكن لو ذهبنا إلى ذلك العالمِ وانفتحت أعيُنُنا هناك، فهل كنّا سنريدُ لأطفالنا أن يبقوا في هذه الدنيا، أم لا؟ كنّا سنقول: «كلاّ! يا إلهي، أرسلهُ ليأتي، ليأتي إلينا هنا». إذن، فما علّةُ طلبِنا للشفاء؟ إنّها من أجلِ أنفسنا، لأنّنا نريدُ أن نأنسَ بذلك

١.٦ ةيلآا(٣٩) رمزلا ةروس

المريض، ولا ننظرُ أبدًا إلى مصلحته، وماذا قدّر اللهُ له؛ فلعلّ مصلحتهُ في الارتحال إلى ذلك العالم، فلا توجد أيّة مشكلة في موته. لكن، لأنّنا في هذه الدنيا، ونريده أن يأنسَ بنا، ويكونَ مأنوسًا بنا، ونكونَ حوله، فإنّنا نقول: «يا إلهي، اشفِهِ»، فننذرُ، ونقيمُ الموائد، ونفعلُ كذا وكذا. فيقولُ الله تعالى: «يا عزيزي! أنتَ ترى جانبًا واحدًا من المسألة، وتُشاهد جزءًا يسيرًا من كُلٍّ كبير. مصلحةُ هذا الشخصِ نفسه هي في الرحيل». فنقول: «لا يا إلهي، يجبُ أن يبقى...». «حسنًا جدًّا، سنبقيه، ونأخذُك أنت». واحدٌ من هذين الاثنين. فنقول: «يا إلهي، لم تنجحْ خطّتنا، هذا الإلهُ لا يريدُ أن يتوافقَ معنا». حينها نبدأُ بالدعاء: «يا إلهي، افعلْ كذا، وافعلْ كذا».

ضرعأف ايندلا هتنغأ يذلا كلاسلا ةصق

ةملاعلا مِوحرملاب ةلصىلعنا كاللهمحر، انبراقأدحأومن تلامذته. وطبعًا، أصبحَ تلميذًا له مرّتين أو ثلاثًا ثمّ انفصل عنه؛ أي أنّه أصبحَ سالكًا، واستقال مرّتين أو ثلاثة تقريبًا. فكلّما ساءت أوضاعهُ قليلاً أصبحَ سالكًا، وعندما تتحسّن أوضاعهُ يستقيل. حتّى جاء في المرّةِ الأخيرة، وهي الثالثة، وقال: «أنا كذا وكذا، وأراكَ كذا، وأنتَ كذا وكذا». وكان **ةملاعلا مُوحرملا** يضحكُ من كلامه. وقد قال لي لاحقًا: «في نفس الوقت الذي كان يقولُ فيه هذا الكلام، كنتُ أرى أنّه لم يأتِ بعدُ بصدق، وأنّ فيه أشياءَ أخرى، ولكنّني قبلتهُ على أيّة حال». ولسنواتٍ، كان حالهُ جيّدًا، إلى أن أقبلت عليه الدنيا مرّةً أخرى على ما يبدو؛ وبمجرّد أن أقبلت عليه، نسيَ المرحومَ العلاّمةَ أيضًا، وأصبحَ يحضرُ الجلساتِ مرّةً ويغيبُ أخرى.

ةملاعلا مُوحرملا هلاقف، جاجدَةعرزمأشنأ دقلجرلا اذهناكو، مايلأا دحأي ف: «يا فلان، لماذا لا تشاركُ في جلساتنا عصرَ يومِ الجمعة؟». فقال: «يا سيّدي، إذا جئتُ، ستموتُ الدجاجاتُ من الجوع». فقال له: .ةبنتيملهنكلو «كُتاجاجدنتمتلقه :مزحب **ةملاعلا مُوحرملا**

نوفقوتيف، نولصفنيمهُضعبف، هلاحىلعىقبيلا لاصفذلاا اذهنأعم، أيجيردتلصفنا املو ،ةمهملا .رخآ أئيشنَوحبصي، نولصفنيامدنعـللهابذايعلاو ـمهضعبنكلو، ةلحرملا كلتدنع ،معن، تاهجلا ضِعبطبتراو، ةيئاهنلأ ةورثهلتراصو، ترهدزا ايندلا هذهيقهرومأنأ ىلإ أيجيردتنُعرفتلاو رُتخبتلاو رُخفلاو رُورغلا هبلصوفإلاقُتلا يتلا رِارسلأا نمهذه ةلأسمبنُيكسملا اذهَيلُتبا نأ ىلإ، روهظلاو زوربلا يفلامكلا ةبترم

ةملاعلا مِوحرملاب أدجٍ ةقيثوٍ ةلصىلعتناكيتلا ،هتدلاوتناكوتربطها به قرابة، تتّصلُ باستمرار وتقول: «ادعُ له، افعلْ كذا». وكان **ةملاعلا مُوحرملا** يقول: «نرجو الله تعالى أن يختار له الصلاح، ويختار له كذا». والقضايا هنا مفصّلةٌ جدًّا، إلى أن توفّيَ ذلك الشخصُ في النهاية. وباختصار، لقد توفّي. كنتُ في الغرفة، فقال لي **ةملاعلا مُوحرملا**: «اتّصلْ بوالدته، فأنا أريدُ أن أقدّمَ لها التعازي». كان ذلك في أواخرِ عمرِ **ةملاعلا مِوحرملا**.

فتاهلا ىلعلاقيامأئيشمهفأنكأملي نّأعم ـأحضاوناكو، اهعمثّدحتيأدبف، اهبانلصتا مُوحرملا اهركذيتلا لِمجلا ىدحإيفو .نيديدشأنزحوأعزجرُهظُتتناكهتدلاو نّأ ـ ةملاعلا، قال: «فلانة، هل كنتِ سترضين لو كان ابنُك حيًّا ويعصي الله، أم أنّكِ راضيةٌ الآن وقد رحلَ عن الدنيا، وإن شاء الله يكونُ محلَّ غفرانِه ورحمته؟ أيُّ الأمرينِ تريدينه؟». لم

تستطعْ أن تقولَ له شيئًا بعد ذلك. وكما بدا، قال لها: «اعلمي أنّه لو كان حيًّا لما كفَّ عن معصيةِ الله، فكانت مصلحته في أن يأخذهُ الله تعالى».

لِجرلا كلذ َةجوز **ُةملاعلا ُموحرملا** اعد ،مّايلأا نم ٍمويِ يفو ،ةّيضقلا هذه تضمو ىلع ّنهاعدو ،نامضر ُرهشن اكةّنأ ُرّكذتأو .دهشم ىلإ ـ ءايمجّنهلا ُمَرحَم ناكو ـ ِهتانبو ،ةّيجراخلا لباقتسلاا ةفرغ يف ُسلجن ّنكل .نيرخآلا ِبراقلأا ُضعب كانه ناكو ،راطفلإا **ُةملاعلا ُموحرملا** بهذ .لزنملا نم ّيلخادلا مسقلا يف سلجتِ موحرملا كلذ ُةلئاع تناكو ليتفقّدهنّ، وبقي معهنّ حوالي نصفِ ساعةٍ أو ثلاثةِ أرباعِ الساعةِ وتحدّث معهنّ، ثمّ عاد. وكان صهرُ ذلك المرحومِ حاضرًا في ذلك المجلسِ أيضًا. فلمّا عاد، كان غارقًا في التفكير ورأسهُ مطأطئ. وبعد فترة، رفع رأسهُ وقال: «عجيبٌ جدًّا، عجيبٌ جدًّا، عجيبٌ جدًّا. لا يستطيعُ الإنسانُ أن يدركَ مصالحَ اللهِ يا سيّدي. كنتُ أفكّرُ في أنّه لو كان هو حيًّا، لما انعقد مجلسُنا هذا الليلةَ أبدًا. عجيبٌ جدًّا». هل هذا واضح؟!

وحينها، نأتي نحنُ، وننظرُ في الأمورِ من نافذتنا الخاصّة، ومن تلك الدائرةِ الضيّقةِ لفكرنا الناقص، ونبدأُ بالإصرار والإلحاح، ونُتعبُ الناس: «يا سيّدي، ليكنْ كذا، يا سيّدي، ليكنْ كذا، ليكنْ الدعاءُ هكذا». لا يا سيّدي! ليأخذِ الإنسانُ المسألةَ ببساطةٍ ويوكلَها إلى الله، وليكنْ في ضميره ونيّته مصلحةُ الله.

ىلع ىسوم ّيبنلا ُهللا ُبطاخي ...ءاعدلا َنورومأم ُنحن ،ةهجن م ؟لعفن اذام نذإ

[1] «كِماعَط َحْلِم ىَّتح يِنْلُس ،ىَسوُم ايَ» :ًلائاق ملاسلا هيلع هلآو ّيبنلا. وكان عليه السلام قد مرضَ، ولم يتناولْ الدواء، مُنتظِرًا أن يشفيه الله. فقال له تعالى: «لو جلستَ هكذا إلى يوم القيامةِ لما شفيتُك. فلماذا وضعتُ حكمتي في هذه النباتات؟ انهضْ واذهبْ وكُلْ من هذه الأعشابِ لتُشفى». وتناول هذه العقاقير؛ أي النباتاتُ الطبيّةُ التقليديّة؛ إذ لم تكن هناك كبسولاتٌ وبنسلين في ذلك الوقت. أتذكّرُ أنّه حينما كنّا أطفالاً ونمرضُ وترتفعُ حرارتُنا، كان ارتفاع حرارتنا مصيبة، ومصيبةُ الأدويةِ التي كان يعطينا إيّاها والدي مصيبةٌ أخرى. لا أراكم اللهُ يومًا سيّئًا! فكانوا يعطوننا مغليّ الأعشاب.. هل شربتموهُ من قبل؟ لا بدّ أنّ كبارَ السنّ قد شربوه. كان مرًّا، وسيّئ الطعم، وكنّا نشعرُ بالغثيان وننسى حرارتَنا. فعندما ترتفعُ حرارتُنا، كنّا نقول: «لقد ابتُلينا مرّةً أخرى بمغليّ والدنا». أتذكّرُ، ولن أنسى أبدًا، أنّني عندما جئتُ إلى قمّ في السابعة عشرة من عمري، أُصبتُ بالحمّى في الشتاء الأوّل. وطبعًا، لم يكن المرحومُ الوالدُ بجانبي ليعطيني مغليّ الأعشاب، فقلتُ في نفسي: «الحمدُ لله، أُصبتُ بحمّى لذيذة بدون مغليّ أعشاب». تناولتُ بعضَ الأقراص؛ وبعد أن ذهبتُ وقصصتُ عليه الأمر، ضحكَ حتّى سقطَ على ظهره. قلتُ له: «يا سيّدي، لقد تخلّصنا من مغليّ أعشابك حينما ذهبنا إلى قمّ». فالآن، أصبحت هناك حقنٌ وكبسولاتٌ وأقراصٌ.

نعم! هكذا يخاطبُ اللهُ حضرةَ موسى عليه السلام. ولدينا كلّ هذه الآيات. فماذا يجبُ أن نفعل؟ مع الانتباه إلى ما سبق، أظنُّ أنّ الرفقاءَ قد فهموا الموضوع: إنّ اللهَ يحبُّ أن يطلبَ

---

1. ١٣٤ ص ،**يعاسلا حاجنو يعادلا ّدع**

» (ملاسلا هيلع) ىسوم ىلإ ىلاعت ُهللا ىحوأ امیفو **يا موسى، سلني كل ما تحتاج إليه حتّى علف شاتك وملح عجينك».**

منهُ عبدُهُ المؤمن. لكن، يجبُ علينا في عينِ الدعاءِ الذي نطلبهُ منه، أن نجعلَ محور النيّةِ والقلبِ والفكرِ يدور حول اختياره هو. «إلهي، نحنُ نريدُ هذا، ولكنّكَ أعلمُ بمصلحتنا منّا. إلهي، نحنُ نريدُ هذا، ولكنّكَ تعلمُ ما هو خيرٌ لنا منّا. إلهي، نحنُ نريدُ هذا، ولكنّكَ أعلمُ بمآلنا. إلهي، نحنُ نريدُ هذا، ولكنّ اختيارَكَ يرجحُ على اختيارنا». لا تفقدوا هذه المحوريّةَ أبدًا.

رّخأتدقل ،أنسح ؟كلذكسيلأ ،ةعساتلا تحبصأ دقَةعاسلا نّأ ودبيو ...لمأذ ،الله ءاشنإ

نع درو امبو ِةّقحلا هئدابمبرَ ثكأفرَ ثكأ ـ ىلاعتءاشنإ ـُالله انرَّصبينأ وجرن.اًريثكُتقولا

،لئاسملا َماجتا هلمحنيتلا ِتآينلاو ِهبلطو هيلإ ِهّجوتلا ّصخيامي فملاسلا مهيلعِتيبلا ِلهأ

.ةجهبو ِةداعسو ِةولاحبهَريدقتو هَرايتخا انيفَقّحينأو ،هراتخيو انلُهرّدقيامبانيّضرينأو

ِدّمحم ِلآو ِدّمحم ىلعِلّصَمهللا